مراجعة لكتاب

سُنن العمران البشري في السيرة النَّبويَّة*

تأليف: عزيز البطيوي**

عبد الله عطا عمر***

يُمثِّل الكتاب إطاراً معرفياً ومنهجياً لمقاربة العمران البشري مقاربة سُننيَّة، وَفق الرؤية القرآنيَّة التوحيدية، ضمن حقيقة المنظومات السُّننيَّة التي تحكم حركة التاريخ والعمران الإنساني، وتواجه معتركات عوالم الابتلاء والتدافع والتجديد، وصيرورة الفعل العمراني الراشد. فالنظرة القرآنيَّة إلى السُّنن الإلهية تجعل منها إحدى أكثر الظواهر دلالة على الإعجاز الكوني والاستخلافي والعمراني والحضاري للقرآن الكريم، ونظرته الوجودية.

وقد جاء الكتاب في بابين؛ الأول بعنوان "مدخل لدراسة سُنن العمران البشري"، واشتمل على أربعة فصول، تحدَّث في الفصل الأول عن دلالة لفظي "السُّنن" و"العمران" في القرآن والسُّنَّة، مُبيّناً أن كلمة "السُّنَّة" مشتقة من "سَنَّ"، وأنها تعني السيرة المستمرة، والطريقة المتبعة؛ سواء أكانت حسنة أم سيئة، وأنها تأتي بمعانٍ عِدَّة تحمل كلها طابع الحركة الموجهة، وأن مفهوم "السُّنَّة" يتعدَّد بحسب السياق والصيغة، أو ما أُضيف إليه؛ فسُنَّة الله هي أحكامه وأوامره ونواهيه، وسُنَّة الرسل مناهجهم، وسُنَّة الأوَّلينَ وقائع وأحوال جرت جزاءً، أو عقاباً، أو إهلاكاً.

---

* البطيوي، عزيز. **سُنن العمران البشري في السيرة النَّبويَّة**، هرندن: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط1، 2018م.

** دكتوراه في الدراسات الإسلامية، جامعة ابن زهر، 2012م، أستاذ التعليم العالي، ورئيس مركز الدراسات في الفكر والمجتمع بجامعة ابن زهر.

*** دكتوراه في الحديث الشريف وعلومه، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، 2012م، باحث ومُحقِّق ذو دراية واهتمام بتحقيق كتب التراث، وعناية بأسباب النهوض الحضاري. البريد الإلكتروني: dabd_alali2010@hotmail.com

تم تسلُّم المراجعة بتاريخ 2018/7/9م، وقُبِلت للنشر بتاريخ 2018/10/20م.

عمر، عبد الله عطا (2021). **مراجعة لكتاب: سُنن العمران البشري في السيرة النَّبويَّة**، مجلة "الفكر الإسلامي المعاصر"، مجلد 26 العدد 101، 295-310. DOI: 10.35632/citj.v26i101.5479

كافة الحقوق محفوظة للمعهد العالمي للفكر الإسلامي 2021 ©

وذكر المُؤلِّف أن مُحصَّل التعريفات يفضي إلى نتائج عن تصنيفها من حيث: بنيتها، أو أصلها اللغوي وامتداداته الاصطلاحية، أو خصائص السُّنَّة وطبيعتها، أو النظر في أقسامها، أو وظيفتها. ورأى أنه يمكن صياغة تعريفٍ جامع لمفهوم "السُّنَّة" باستقراء نصوص القرآن الكريم والحديث الشريف، ودراستها من جهة ورودها، ومن جهة دلالاتها؛ للوقوف على العناصر الجزئية لمعاني السُّنَّة، وصولاً إلى بناء تعريف متكامل لها. فلفظ "السُّنَّة" جاء في القرآن الكريم صريحاً في ستة عشر موضعاً، ومضافاً إلى الله تعالى في تسعة مواضع، ومضافاً إلى الرسل في موضع واحد، ومضافاً إلى الأوَّلينَ في أربعة مواضع. وقد ذكر المُؤلِّف مواضع هذه الآيات بحسب السور الواردة فيها.

أمّا في الأحاديث والآثار فقد جاء لفظ "السُّنَّة" بصيغ مختلفة، منها: المفرد المضاف إلى صفةٍ (سُنَّة حسنة، وسُنَّة سيئة)، والجمع المضاف إلى مَن كان قبلاً، والجمع المضاف إلى الأوَّلينَ، والمفرد المضاف إلى أهل الكتاب، أو المضاف إلى ضمير المتكلم (سُنَّتي)، والمفرد المضاف إلى النبي وأصحابه (بسُنَّتي وسُنَّة الخلفاء الراشدين)، والمضاف إلى الجاهلية.

وقد أشار المُؤلِّف إلى أن مصطلح "السُّنَّة" يحضر في القرآن الكريم حضوراً مركزياً، وأن نسبة حضوره في المكّي مساوية لنسبة حضوره في المدني، وأنه يأتي بمعنى عادة الله في الخلق، أو الطريقة، أو الأُمَّة، أو الأمثال والوقائع، أو الدين. ويأتي أيضاً في الحديث الشريف بمعانٍ عِدَّة، منها: الطريقة المتبعة، والسيرة المعتادة، والمنهج، والعُرف، ومقابل القرآن، والهدى. وهي أحكام الله القدرية والتكوينية في وقائع الاجتماع الإنساني، وأحوال العمران البشري وطبائعه (البطيوي، 2018، ص76–99).

ثم تحدَّث المُؤلِّف عن الدلالة المعجمية للفظ "العمران" من حيث اللغة، مُبيِّناً أنه يؤول إلى مادة "عَمَرَ"، وأن مداره يكون على معانٍ متعددة، منها: الإقامة، والعمران، والحفظ، والقبيلة، والعبادة، والوحدة الزمنية، والحياة، والقصد. ورأى أن لفظ "عَمَرَ" يُعبِّر عن خصوبة اشتقاقية؛ فالعمران هو منظومة معرفيَّة ومقاصدية كبرى، وممارسة للبناء تتم في الزمان والمكان، وبذلك يتعارض معنى العمران مع الفساد والعبث، ويحمل في معناه اللغوي الأبعاد الأساسية التي يقوم عليها العمران الإسلامي، وهي: البُعْد الإنساني البشري، والبُعْد المادي، والبُعْد

الـزمني، والبُعْـد الشـعائري التعبـدي، والبُعْـد القيمـي الهـادف، والبُعْـد الرسـالي التسـخيري الاسـتخلافي، والبُعْـد التنظيمـي. ولهـذا فـإن لمصـطلح "العمـران" وأصـله اللغـوي وجوهـاً مـن المناسبة استغرقت جوانبه كلها على مستوى الشكل العام (البطيوي، 2018، ص99– 103).

لقـد شـكَّل هـذا المصـطلح حجـر الزاويـة في الإبـداع الخلـدوني، إضـافةً إلى مـا أبدعـه الشـاطبي ضـمن المنظـور المقاصـدي. فاسـتعمار الأرض أمـر إلهـي، بحسـب مـا يُحقِّـق مقاصـد الإنسـان من الخلق، في البُعْد المادي وغيره، وهـو مـا تستدعيه الرؤية القرآنيَّة الكليَّة للعمران، بالنظـر إلى جميـع الآيات نظـرة موضـوعية بنائيـة تكامليـة. وأكَّـد الـمُؤلِّف أن هـذا المصـطلح يُؤسِّـس لنـزعة إنسـانية، ورؤيـة مقاصـدية تتعلَّـق بطبـائع الاسـتقرار الـمفضي إلى قـيم التعـاون، ويحمـل أبعـاداً اجتماعيـة وأنثروبولوجيـة وثقافيـة واقتصـادية وتاريخيـة، ويُمثِّـل نظامـاً وجـودياً دالاً علـى حركيـة التجربـة الإنسـانية في تفاعلهـا مـع الـدين والطبيعـة (البطيـوي، 2018، ص103– 107).

وقد بيَّن الـمُؤلِّف أن لفظ "العمران" لم يَرِدْ في القرآن الكريم والسُّنَّة الشريفة، وإنما وردت اشتقاقاته في تسعة عشر موضعاً (25 مرَّة)، توزَّعت على خمس عشرة سورة؛ أربعٍ مدنيـة، وتسعٍ مكية، وأنه جاء فيهما (القرآن، والسُّنَّة) ضمن سياقات مختلفة، منها: سياق التقدير الإلهي للخلق والنشأة، والامتنان بأنه استعمرهم في الأرض، والتنبيه لقيمة الحرص على الدنيا، وإقامة العمارة التعبدية، وأنه ورد في ظل وقائع ذات أبعاد تتعلَّق بالأفراد والأُمم، وتدفع نحو رؤيةِ حقيقة العمران.

ثم ذكر أنه يمكن صياغة تعريفٍ جامع للعمران يفضي إلى الصلاح والإصلاح، ويقوم على الفعالية التسخيرية والاستخلافية التي تُحرِّر الجهد البشري من ضلالات الهوى في اتجاه العبودية لله تعالى، وهو جهد محكوم بقيم موجهة ضابطة، منها: التقوى، والخير، والحق، والعـدل، والجمـال؛ تحقيقـاً للترقّـي الاسـتخلافي الشـهودي. إذاً، هـو أحكـام الله القدريـة والتكوينيـة، الـتي جـرت بهـا عادتـه في تمكـين الخلـق مـن إقامـة العمـران؛ توحيـداً لـه تعـالى، واسـتخلافاً في الأرض، وتسـخيراً للطبيعـة، وتحقيقـاً للصـلاح والإصـلاح؛ تـداولاً، وتـدافعاً، وتجديداً (البطيوي، 2018، ص115–126).

وتحدَّث المُؤلِّف في الفصل الثاني عن "فقه سُنن العمران البشري، والأسس المنهجيَّة لفقه السُّنن"، التي تُعَدُّ مدخلاً مركزياً لتقديم مقاربة حضارية كليَّة للمسألة السُّننيَّة، في علاقتها بإقامة أحوال راشدة من العمران البشري، مُبيِّناً أنه يعتمد النظر في النص القرآني لاستمداد رؤيته عن حُجِّية السُّنن، وأقسامها، وخصائصها، وأصول معرفتها، وطرائق استنباطها، وذلك من خلال محاور عِدَّة، أهمها:

1. حُجِّية السُّنن الإلهية، وأقسامها، وخصائصها، ومواردها، وطرائق استنباطها ومعرفتها:

أوضح المُؤلِّف أن السُّنن تستمد حجيتها من دعوة القرآن الكريم إلى السير في الأرض، والنظر في تاريخ الأُمم، وأن هذه الحُجِّية هي حُجِّية ثبوت أو حُجِّية دلالة. ثم تحدَّث عن أقسام السُّنن، فذكر منها ما ينبني على اطِّراد السُّنن أو عدم اطِّرادها؛ فتنقسم بذلك إلى جارية وخارقة، أو على معيار الخصوص والعموم؛ فتكون عامة وخاصة، أو على معيار طبيعة السُّنن وأبعادها المادية أو الاجتماعية؛ فتنقسم بذلك إلى كونية واجتماعية، أو على معيار ارتباط السُّنن بإرادة الإنسان وفاعليته؛ فتُصنَّف إلى اختيارية وإجبارية، أو على اعتبار معيار موضوعها وأثرها في الممارسة الإنسانية الفردية والجماعية، وإعادة تشكيل العقل المُسلِم، وجعله أكثر اقتداراً على إدارة مجالات مشروع البناء الحضاري وتدبيرها، واستعادة الأُمَّة وظيفة الشهادة على الناس؛ فتنقسم بذلك إلى سُنن الله في النفس، وسُنن التغيير الاجتماعي، وسُنن الله في التدافع الحضاري.

وتأسيساً على ذلك، فإن السُّنن قد تكون اجتماعية ناظمة لسير حركة المجتمع، أو تاريخية ناظمة لحركة التاريخ، بحيث تُوجِّه مساراته، وتستوعب الماضي والحاضر والمستقبل، وتحكم فاعلية الإنسان من دون أن تُلغي حريته وإرادته، أو حضارية عمرانية ناظمة لحركة الحضارة والعمران، مُتفرِّدة بخصائص عِدَّة، منها: الربانية، والثبات، والاطِّراد، وعدم التخلُّف، ثم العموم والحاكمية، وعدم المحاباة. وهي عامة في جميع الخلق، ومحيطة بتفاصيل الحياة، وذات طبيعة استشرافية قائمة على منطق سببي تعليلي ترابطي استنتاجي كلي، يُؤكِّد اطِّرادها ونفاذها. وهي أيضاً تبعث في الفرد والجماعة والأُمَّة معاني الأمل والإيجابية والمبادرة، وتضبط خيارات الإقدام والإحجام.

ويمكن إجمال مقاييس السُّنن -بحسب المُؤلِّف- في الأصالة والفعالية، وهما شرطا حركة العمران في التداول، وتجاوز الابتلاء، وتحقيق التجديد الحضاري، وإدارة عمليَّة التدافع بإيجابية وجاهزية عالية، ثم الرسالية؛ ذلك أن السُّنن تتحوَّل إلى مشاريع عمرانية حضارية فاعلة مُؤسِّسة لنهضة الأُمَّة عند استثمارها رسالياً، بحيث تسعى إلى تنمية الوعي بالوظيفة الاستخلافية لدى الفرد المُسلِم؛ ما يُمثِّل ثمرة من ثمار فاعلية السُّنن التي تستمد فعاليتها من رساليتها.

وأكَّد المُؤلِّف أن الوحي يُعَدُّ مرجعاً في معرفة السُّنن، وأن مواردها تُستنبَط منه، وأن القرآن الكريم يحوي خلاصة السُّنن التي تحكم حركة التاريخ؛ إمّا بالتنصيص، وإمّا بما تفيده الآيات الكريمة من خلال سياقاتها وما يحفُّها من قرائن. ثم ذكر من أصول السُّنن: الوحي، والفطرة، والخبرة، والتاريخ، وذكر من مظاهرها: القَصص القرآني الذي يُمثِّل حقائق تاريخيَّة، ونماذج فردية وجماعية، تكشف عن أبعاد حركة التاريخ، واتجاهات مساراته، التي عرض بها الوحي أسبابَ هلاك الأُمم، مثل: الظلم، والكفر، وتكذيب الرسل، وارتكاب المعاصي، وبطر النعمة وجحودها، والتشرذم.

وأشار المُؤلِّف إلى أن الأمثال القرآنيَّة تُمكِّن العقل المُسلِم من معرفة السُّنن؛ بُغْيَةَ تحقيق الوعي السُّنني، وتُحصِّل الفعالية الحضارية للأُمَّة. وقد دلَّت الآيات القرآنيَّة التي وردت في الحثِّ على السير في الأرض أنه يورث معرفة سُننيَّة واعتباراً بوقائع الأُمم والأحداث. قال تعالى: ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّٰمِ ٱللَّهِ﴾ (إبراهيم:5)، وهذا جزء من الرؤية المقاصدية التي تدعو إلى الربط التعليلي التلازمي بين العاقبة ومُسبِّباتها ومآلات الأمور، وربط الأسباب بالمُسبِّبات، والمُقدِّمات بالنتائج؛ ما يُقوّي النظر على استشراف المستقبل، والمعرفة المُسبَقة بالمآلات. فالسببيَّة تعمل على توجيه الجهد الإنساني نحو مقاصد الفعل، وتُؤكِّد أن لكل نتيجةٍ سبباً، وأن لكل سببٍ علاقة بأسباب أُخرى، وأن الأسباب المتشابهة تفضي إلى نتائج مماثلة.

ثم تحدَّث المُؤلِّف عن موارد السُّنن وأصولها، وطرائق استنباطها ومعرفتها من القرآن الكريم؛ إمّا بلفظ "السُّنَّة"، وإمّا بلفظ "سَنَنَ"، وإمّا بترتُّب النتائج على المُقدِّمات، وهو طريق مُتكرِّر في القرآن الكريم، محكوم بصيغ عِدَّة، منها: ورود فعل الله تعالى مع تعليله،

وتعليقه بالسبب، وروده في سياق الجملة الشرطية، بما يُؤَكِّد علاقة الشرط بالجزاء، وأنه متى تَحقَّق الشرط تَحقَّق الجزاء. والآيات الدالة على ذلك تأتي على وجهين، هما: تعليل ترتيب الجزاء على وقوع الفعل، وامتناع الجزاء لوجود الفعل. ومن الصيغ أيضاً: ورود فعل الله أو امتناعه منوطاً بحالٍ، أو مُرتَّباً على صفة أو غاية، وورود لفظ "كذلك"، أو "وكذلك" بمعنى "مثل ذلك." (البطيوي، 2018، ص128–190).

2. أهمية الفقه السُّنني وأثره في تجديد الوعي الاستخلافي:

للفقه السُّنني مقاصد جليلة، يؤدي التفريط فيها إلى وقوع مفاسد تُلحِق الضرر بالعمران البشري. فالقول بالصدفة قول يُنكِره العقل والشرع ووقائع التاريخ، وسُنن العمران لا تحابي أحداً. ومن أهمية فقه السُّنن أنه جزء من الدين، بل إن فهم الخطاب القرآني في عالميته لا يكتمل إلّا باعتماد المدخل السُّنني مدخلاً رئيساً لفهم معاني القرآن الكريم واستنباطها، عن طريق تتبُّع الأسباب المُفضِية إلى انهيار العمران وسقوط الحضارات، والنظر في أحوال الأُمم والحضارات المتعاقبة.

ومن أهمية فقه السُّنن أيضاً أن تحقيق أمر الشهادة والتصدُّر لقيادة أُمم الأرض مشروط بمدى إحكام المسألة السُّننيَّة؛ فهماً، وصياغةً، وتسخيراً، وتنزيلاً، وأن العلم بالسُّنن هو تبصُّر بحركة التاريخ، واستشراف للمستقبل، وإدراك لعواقب الأمور؛ فمَن يجهل السُّنن وطبائع الأُمم هو أعجز من أن يمدَّ بصره إلى المستقبل، وهو فاقد للبصيرة الحضارية، وأن فقه السُّنن فيه النجاة من التيه المنهجي والمعرفي والقيمي الذي هو عنوان الأزمة الحضارية المعاصرة، الذي أنتج عمراناً فاسداً بسبب إهمال هذا الفقه من خلال تبعيض الدين، وتوسُّع الخيال الفقهي، وطغيان فقه الفروع، وضمور فقه العمران والحضارة.

ثم عرض المُؤلِّف لأثر الفقه السُّنني في تحديد الوعي الاستخلافي، مُبيِّناً أنه يُمثِّل حركة الإنسان في اتجاه تحقيق العبودية لله وحده، وحركته نحو المجتمع والطبيعة؛ لاكتشاف ما ينتظمهما من أنظمة في اتجاه تحقيق السيادة على الأرض، وأنه يمنح الوجود الإنساني معناه الحضاري، باستكمال مُقوِّمات الشهود الحضاري لاسترجاع الأُمَّة موقع الوسط. وبهذا، فإن الأثر الاستخلافي الشهودي لفقه السُّنن يظهر جلياً في صورة حضارة وعمران بشري، وإن

المنهج التجديدي الاستخلافي -كما أشار إليه حديث: "إن الله يبعث لهذه الأُمَّة على رأس كل مائة سنة مَن يُجدِّد لها دينها"- هو استنفار لكل القوى العقلية والنفسية والمادية، ورفع لمستوى الجاهزية الاجتماعية والسياسية والفعالية الحضارية؛ بُغْيَةَ استثمار مُقدَّرات الأُمَّة والإمكانات المتوافرة لخوض معتركات الابتلاء والتدافع والتجديد في اتجاه إحكام سُنن الصيرورة الاستخلافية (البطيوي، 2018، ص194-210).

أمّا الفصل الثالث فحمل عنوان "بصائر قرآنيَّة في الوعي والفقه السُّنني في الأسس المعرفيَّة لفقه السُّنن"، ومهَّد له المُؤلِّف بأن النقلة المنهجيَّة والمعرفيَّة التي أحدثها القرآن الكريم -بجعله مسألة السُّنن- أسهمت في إنجاح عمليَّة الاستخلاف والتسخير، وأن دعوة القرآن الكريم إلى السير في الأرض هي دعوة لرؤية السُّنن التي أرشد إليها؛ تثويراً للعقل البشري. فالقرآن الكريم يُرشِد العقل البشري إلى الاعتبار، الذي به يتحقَّق العبور من الماضي إلى آفاق المستقبل.

وقد أشار المُؤلِّف إلى وجود العديد من العلماء الذين تحدَّثوا عن مفهوم "الاعتبار"، مثل: الغزالي، والرازي، وابن تيمية، وأفادت أقوالهم اتِّساع هذا المفهوم، وأن دعوة القرآن الكريم إلى النظر واضحة لتحقيق الهداية السُّننيَّة في العالَم، والاستبصار على آفاق الكون، والدعوة إلى السير في الأرض تنبيهاً للعقول على معرفة أحوال الأُمم السابقة، بما كانت عليه حال قوَّتها وضعفها، وقيامها وسقوطها، وفي هذا تقعيد لمنهج البحث العلمي القائم على الحسِّ والتجربة والعقل، وهو منهج متكامل يُحرِّك البصائر والعقول لاستقبال ما يَرِدُ إليها؛ بُغْيَةَ اكتشاف أسرار النفس والمجتمع، وتأمُّل الأحوال، والوقائع، وطبائع العمران، وقواعد العادة، وأصول التحضُّر، والاجتماع الإنساني. وحقيقة السير في الأرض تفيد التحوُّل والحركة والتجدُّد، فتبصر بما لا يبصره الساكن. والنظر هو نظر في الحال والعاقبة وحقيقة ما آلت إليه مصائر الأُمم التي حادت عن منهج الله تعالى وسُننه، وهو نظر تعليلي استدلالي تركيبي. (البطيوي، 2018، ص217-233).

وأكَّد المُؤلِّف وجود علاقة تربط بين النظر السُّنني والاستشراف المستقبلي؛ فالسُّنن تحكم حركة المستقبل كما حكمت الماضي، فلا تبديل فيها ولا تحويل. وتوجيه المستقبل

والتحكُّم في مساراته رهين بمدى إتقان الصنعة السُّننيَّة، واستثمارها في بناء خيارات جديدة تُمكِّن الأُمَّة من العودة إلى ريادتها من حيث هي أُمَّة الرسالة الخاتمة؛ بإحكام النظر، والإفادة من دروس الماضي، واستشراف إمكانات النصر والتمكين، وعدم الوقوع ضحية التبريرات أو الانتظارات الوهمية.

وفي هذا المقام، تحدَّث المُؤلِّف عن الرؤية القرآنيَّة السُّننيَّة، وعن مسيرة التاريخ التي شاء الله تعالى أن تجري عليها حركة التاريخ والاجتماع البشري، فينتفع بها الإنسان، ويُجدِّد بها صورة المستقبل الذي يريد، مع امتدادها إلى الحاضر بأحداثه ودروسه. وهي رؤية تقوم على إدراك حقيقة الزمن، والقدرة على توجيهه وَفق أهداف وغايات، وإدراك أبعاد الزمن الثلاثة (الماضي، والحاضر، والمستقبل) وَفق أصول ناظمة، منها: الأصل الإيماني، والأصل الأخلاقي القيمي، والأصل المعرفي الذي يقوم على وضوح الرؤية الناظمة للفعل الحضاري، وعلى النظر الكلي المقاصدي الذي يتحرَّك بفقه الموازنات والوعي التاريخي، ثم الأصل التنظيمي الذي يتعلَّق بالجانب الإداري والتدبيري، من خلال أجهزة التخطيط، والتوجيه، والتنفيذ، والضبط، والمتابعة، والحماية، والتقويم، والاستشراف.

وتحدَّث أيضاً عن سُنن العمران البشري، ودلالات ختم النُّبوَّة الذي هو حدث غير عادي في التاريخ الإنساني، مُبيِّناً أن إدراك أبعاد العلاقة بين مسألة ختم النُّبوَّة والمسألة السُّننيَّة لا يكون إلّا بالانفتاح على أسئلةٍ، منها:

- لماذا خُتِمت النُّبوَّة؟
- أليس الناس بعد نُبوَّة محمد ﷺ بحاجة إلى نبي كما احتاج الأقوام السابقون إلى ذلك؟
- هل يختلف منهاج النُّبوَّة الخاتمة وشرعتها عن النُّبوّات الماضية؟

وهذه الأسئلة -كما يرى المُؤلِّف- تُمثِّل مدخلاً منهجياً ومعرفياً لتفهُّم دلالات ختم النُّبوَّة، اعتماداً على المقاربة الكليَّة السُّننيَّة التي تستحضر طبيعة السياق التاريخي للنُّبوَّة الخاتمة، والتطوُّر المحايث للطبيعة والحسِّ، والمُفارِق لهما في آنٍ معاً.

ثم بيَّن أن إحدى منظومات المفاهيم الكليَّة (التوحيد، والاستخلاف، والتزكية، والعمران، والشهادة، والخيرية، والعالمية) تُمثِّل القاعدة الأساسية للفقه السُّنني القرآني، وتطبيقاته النَّبويَّة،

لتكون النُّبوَّة الخاتمة أهلاً لقيادة الإنسان نحو إدراك حقيقة الوجود الغيبي والعيني، ومُساعِدةً إيّاه على استيعاب حركة التاريخ، فتُقدِّم له بذلك الدين الكامل، وتنعدم الحاجة إلى رسالة أُخرى. فمعجزة محمد ﷺ التي وقع بها التحدّي خاطبت العقل منذ أول لحظةٍ وتحدَّته، وإن إعجازها يتجدَّد بتجدُّد الحياة في تفكيرها ومعارفها، وإن هيمنتها تعني الرقابة، والمراجعة، وبيان مواطن الخلل، وتبيان عِلل التديُّن التي لحقت بالأُمم السابقة؛ ما يمنح المُسلِم رصيداً عظيماً، وعمقاً حضارياً، وبُعْداً تاريخياً، وقدرةً على توظيف هذا التاريخ المديد في بناء الحاضر ورؤية المستقبل (البطيوي، 2018، ص233–255).

وقد عرض المُؤلِّف لمسألة "المنظومات السُّننيَّة الحاكمة لصيرورة العمران البشري حسب الرؤية القرآنيَّة"، فأوضح أن القرآن الكريم يُمثِّل رؤية متكاملة لمجمل المنظومات السُّننيَّة الحاكمة لصيرورة العمران البشري، التي تهدف إلى بناء الإنسان، وتحقيق أعلى درجات الفعالية في إقامة العمران البشري وحمايته، في انسجام مع الوحي، والفطرة، والعقل، والكون؛ وهي الرؤية الإسلامية التوحيدية الكونية، التي تُعبِّر عن الفطرة الإنسانية السوية، وهي أيضاً رؤية تسخيرية، تُزوِّد الإنسان بالدافعية والطاقة الوجدانية اللازمة لبناء الحياة وإعمار الأرض. وعلى هذا، فإن الذي يتأمَّل القرآن الكريم في مسألة السُّنن الإلهية –ضمن سياقاته المتعددة المتكاملة– لا يجده يتحدَّث عن حزمة سُنن مُجزَّأة مُتنافِرة، وإنما يتحدَّث عن منظومة متكاملة ووحدة نسقية كليَّة، يأخذ بعضها ببعض في ترابط وتكامل وتوازن.

وأكَّد المُؤلِّف أن إنجاح العمليَّة المعرفيَّة والمنهجيَّة يتطلَّب اعتماد رؤية متكاملة تتحرَّك في دوائر عِدَّة، هي: دائرة تحليل دلالة السُّنَّة في سياق ورودها المباشر في الآية التي ذُكِرت فيها، ودائرة تحليلها في السياق العام لكل سورة، ودائرة تحليلها في سياق جُملة السُّور التي وردت فيها، ودائرة تحليلها في السياق الكلي للقرآن الكريم. وأشار إلى أن المنظومات السُّننيَّة الحاكمة لصيرورات العمران البشري تنتظمها مقاصد عِدَّة، منها: تحقيق كفاية استيعابية وافية متوازنة مع المنظومة السُّننيَّة القرآنيَّة وتطبيقاتها النَّبويَّة؛ بُغْيَةَ التحرُّر من حالة الوهن الحضاري، وتجاوُز قصور الوعي بالمنهجيَّة السُّننيَّة بمعطياتها، وتدارُك آثار هذا القصور وتجلِّياته العمليَّة، وهذا يتحقَّق بضبط النسق المعرفي والمنهجي الناظم لمسألة السُّننيَّة المستمدة من الوحي، وتطبيقاتها من السيرة، إلى جانب الاستثمار الأمثل للتجربة البشرية. فالتحكُّم المعرفي،

والإحكام المنهجي، والتوظيف الاستثماري؛ كل ذلك يُجدِّد درجة الفعالية العمرانية للإنسان والمجتمع والأُمَّة. وإن بيان المنظومات الأربع: آيات الآفاق والأنفس، وسُنن الهداية بشرطيها: صدق التوجُّه، ثم متابعة الشرع، والتأسّي بسُنَّة النبي ﷺ وسيرته، ثم منظومة سُنن التأييد، واستمداد العون من الله تعالى، والتوكُّل عليه، وتفويض الأمر إليه، والتضرُّع إليه بالدعاء؛ كل ذلك يُحقِّق مباركةَ جهدِ المؤمن وتزكيته؛ ذلك أن السُّنن لا تحابي أحداً. فالتأييد، والنصرة، والتمكين، والإعانة، والتوفيق على هذا الأساس؛ كله يُمثِّل نتائج لمُقدِّمات الأعمال وآثارها، فمَن طلبها بغير مُقدِّماتها أخطأ الطريق، ومَن درس الحركة الرسالية عبر التاريخ وجدها محاولة منهجيَّة متناسقة ممتدة لتأسيس وعي الإنسان بدورته الوجودية من جهة، وبناء وعيه بقوانين التسخير التي وُضِعت بين يديه لإنجاز مهمته الاستخلافية في الأرض من جهة أُخرى (البطيوي، 2018، ص255–271).

وأمّا الفصل الرابع من الباب الأول فحمل عنوان "قضية السُّنن في الفكر الإسلامي المُبكِّر بين التأسيس النظري والوعي والممارسة العمليَّة"، وفيه ميَّز المُؤلِّف بين مستويين من الإنجاز التاريخي للفكر الإسلامي: مستوى الوعي والممارسة العمليَّة، ومستوى التأسيس النظري العلمي، وناقش مسألة اعتبار السُّنن علماً، أو نظريةً، أو حقلاً معرفياً تتداخل فيه العلوم والمعارف. وقد أسهب في الحديث عن عناصر علم السُّنن، وموضوعه، وثمرته في توجيه الفرد والمجتمع، وفضله، ومنهجه، وحكم الشارع فيه؛ فالسُّنن تتكامل داخل علوم متعددة، منها: فلسفة التاريخ، والجغرافيا، وعلم الاجتماع، والأنثروبولوجيا، وعلم التفسير، والأصول.

وأكَّد المُؤلِّف أن ما شيَّدته الأُمَّة من إنجازات حضارية، وما أبدعه علماؤها من كتابات، شمل مختلف العلوم المُتعلِّقة بفهم الخطاب الشرعي وتنزيله، وإدراك الواقع وفقهه. وقد تتبَّع عدداً من جهود العلماء وإنجازاتهم، مثل: الغزالي في سعيه إلى فهم مبدأ السببيَّة، وابن حزم ومنظوره المنهجي الذي أدرك المأزق الذي تعانيه العلوم والمعارف، ودفاع ابن تيمية عن الرؤية السُّننيَّة القرآنيَّة، وابن القيِّم في منهجيَّة القرآن التي تقوم على ترتيب المسبّبات على الأسباب، ودفع الأسباب الصارفة للمفاسد، والإتيان بالأسباب الجالبة للمصالح، وتمييز الشاطبي بين ضربين من العوائد: العوائد العامة التي لا تختلف باختلاف الأعصار والأمصار والأحوال، وما يختلف باختلافها، وما قدَّمه ابن خلدون ممّا يُعَدُّ نقلةً منهجيَّةً في تاريخ الفكر

الإسلامي، وإبداعاً إنسانياً عالمياً يفخر به تاريخ العلم. وأكَّد أيضاً أنه لم يسعَ إلى تتبُّع كل الإسهامات في ميدان السُّنن أو استقرائها، وإنما أراد تقديم جهود علمية لبعض العلماء والمُصلِحين، مراعياً تنوُّع تخصصاتهم، وتفاوُت طرائقهم المنهجيَّة، وتعدُّد انتماءاتهم المذهبية، واختلاف بيئاتهم الحضارية، وتغايُر سياقاتهم التاريخية (البطيوي، 2018، ص273–312).

ثم تحدَّث المُؤلِّف في محور "فقه سُنن العمران البشري وتكامل العلوم في المعرفة الإسلامية" عن المقاربة الحضارية لتكامل العلوم، والرؤية المقاصدية للفقه السُّنني، وهو ما يهدف إلى إيجاد رؤيةٍ معرفيَّة كليَّة تتداخل فيها العلوم والمعارف، ولا سيَّما أن زوايا النظر تتعدَّد بحسب النظر إلى جِدَّة المفهوم، واختلاف المرجعية المعتمدة. وقد بيَّن أن الرؤية الكليَّة والمقاصدية للمعرفي تقتضي نبذ النظر التجزيئي الذي يقف عند حرفية التخصص، وأن مفهوم "التكامل" يتميَّز بأصالته التاريخية وعمقه الحضاري، وأنه لا عبرة لفقهٍ سُنني لم يستكمل عناصر الرؤية المقاصدية للمشروع الإسلامي؛ فالفقه المقاصدي خادم للفقه السُّنني، ومراعٍ له في كثير من قواعده ومنطلقاته، مثل: قاعدة اعتبار المآل وما تعلَّق بالحكمة والتعليل، وتنزيل الأحكام على واقع الناس، واستشراف المسالك، وإدراك المفاعلة بين الأسباب الكامنة خلف الوقائع والأحداث (البطيوي، 2018، ص312–331).

وفي الباب الثاني "مُقدِّمات في سُنن العمران البشري في السيرة النَّبويَّة"، ذكر المُؤلِّف أن المُتتبِّع لتاريخ الأنبياء –كما خلَّده القرآن الكريم– يُبصِر مستويات مختلفة من الجهد الرسالي، تبعاً لطبيعة الرسالة، والكسب الذي بلغه الإنسان في تعامله مع الحسِّ المادي. وأوضح أن ما أحدثته الرسالة الخاتمة يُحتِّم إعادة تجديد درس السيرة النَّبويَّة من خلال الفقه السُّنني، وتجديد درس السيرة النَّبويَّة، والفقه السُّنني والسياقات المتعددة، وفقه الكليات السُّننيَّة للعمران.

وفي محور "الفقه السُّنني وتجديد درس السيرة النَّبويَّة"، الذي هو عنوان الفصل الأول، بيَّن المُؤلِّف أن السيرة النَّبويَّة لا تُمثِّل مصدراً معرفياً فحسب، وإنما تُقدِّم معالم وضوابط منهجيَّة في كيفية فهم السُّنن واستثمارها، وإحكام العمل بها، وتسخيرها في مشاريع النهوض والإصلاح. وقد أشار في هذا السياق إلى أن السيرة النَّبويَّة تُعَدُّ تجسيداً واقعياً للمنظومة

السُّننيَّة القرآنيَّة في بناء العمران البشري، وتحقيق هداية العالمينَ، وأن الكشف غير المحدود للسيرة في الفقه السُّنني العمراني هو الذي يصنع الوعي واليقين في محورية السيرة، وفي إعادة إخراج الأُمَّة المُسلِمة؛ لكونها مُسدَّدة بالوحي والتجارب الرسالية السابقة. ورأى أن الحاجة مُلِحَّة اليوم لتقديم رؤية واضحة المعالم في مجال العمران البشري، وتوجيهه وترشيده؛ على أن تكون هذه الرؤية مُؤصّلة في منطلقاتها، ودقيقة في صياغتها، ومرتبطة بالقرآن الكريم. فحياته ﷺ -بمختلف تفاصيلها في مكَّة والمدينة- كلها مُفصَّلة في القرآن الكريم، وهي قادرة على إعادة تشكيل منهج التفكير والعمل لدى المُسلِمين.

ثم تحدَّث عن خطوات استثمار السيرة للفقه السُّنني، مثل: اعتبار الرؤية القرآنيَّة السُّننيَّة المرجعَ في تبيُّن سُنن الله تعالى في المجتمع البشري، والنظر إلى السيرة بوصفها وحدة موضوعية بنائية تجيب عن إشكالات العصر وقضايا العمران البشري، واعتماد منهج استقرائي يقوم على تتبُّع الروايات والنصوص والوقائع وجمعها، وتجاوُز المنهج السردي الذي ينظر إلى السيرة بوصفها مُجرَّد وقائع تاريخية متلاحقة، وربط مقاصد هذا المنهج بالكشف عن السُّنن الحاكمة للعمران البشري، والوقوف على المنظومات المعرفيَّة والمنهجيَّة، وصياغة فقه سُنني مُستخلَص من السيرة النَّبويَّة، في صورة قواعد كليَّة، تستبين بها أبعاده، وضوابطه، وتأثيراته، وقوَّته الإنجازية الحضارية العالية (البطيوي، 2018، ص335-352).

بعد ذلك، تتبَّع المُؤلِّف بعض تجارب العمل الإسلامي على مَرِّ التاريخ، فتحدَّث عن مناهج التأريخ والتأليف، وإبداع العلماء في وضع مناهج لحفظ السيرة، وتمييز الصحيح منها والضعيف، بالرغم من اعتماد بعض الدارسين على الروايات الضعيفة، وتكرار بعض الموضوعات، وغياب المدخل السُّنني في مقاربة وقائعها، وعدم رؤية أحداثها. وقد دعا إلى ضرورة تحرُّر السيرة من مُجرَّد النقل، وبيَّن أن الإشكال يكمن -في كثير من الدراسات- في اضطراب مناهج القراءة والفهم، والخلل في الاستنباط والاستلهام الوظيفي أو التطبيقي للسيرة، عازياً هذا الضعف إلى غياب الرؤية الكليَّة السُّننيَّة التي قامت عليها الحركة النَّبويَّة.

ثم وقف على بعض تجارب العمل الإسلامي المعاصر، ومن ذلك: ما فعله حسن البنّا الذي ورث الفقه السُّنني من مدرسة المنار وأحياه في الأُمَّة، وتجربة محمد الصادق عرجون

الذي كان أوَّل مَن ألَّف في عنوان "سُنن الله في المجتمع من خلال القرآن الكريم". وقد عرض المُؤلِّف لعدد من دراسات الباحثين الذين التقطوا بعض الإشارات في دراسة السيرة، وجهودهم في مسألة التجهيز المتكامل المتوازن للمقاربة السُّننيَّة في قراءة السيرة النَّبويَّة (البطيوي، 2018، ص352–367).

وتحدَّث المُؤلِّف في محور "منهج تجديد درس السيرة النَّبويَّة: ضوابط ومنطلقات" عن الضوابط والمتطلَّبات اللازمة لمنهج تجديد درس السيرة النَّبويَّة، وذكر منها: الضابط البياني، والضابط المعرفي، والضابط التكاملي، والضابط السياقي، والضابط المنهجي، والضابط المقاصدي، والضابط الإيماني. ونوَّه بأن أي تجديد للسيرة النَّبويَّة يجب أن يُقدِّم منهجاً وآلياتٍ لقراءة نصوص هذا الدرس، وتحليلها، واستثمارها؛ بالوقوف على ثلاثة مستويات، هي: فهم الخطاب والممارسة النَّبويَّة، وفهم الواقع، وتنزيل الفهم على الحال المناسب، في ما يُعرَف بتحقيق المناط (البطيوي، 2018، ص368–383).

ورأى المُؤلِّف أن النظر في السيرة النَّبويَّة يجب أن يراعي السياق التاريخي للرسالة الخاتمة؛ إذ تتبَّع المُؤرِّخون سيرة النبي محمد ﷺ منذ أيامه الأُولى في مكَّة، ودرسوا مجتمعها، وأحوال المنطقة المحيطة بها، وموقعها الجغرافي، وخصوصيتها الدينية، ودورها التجاري، وأشاروا إلى أن كل حضارة كانت تبحث لها عن صلة وصلٍ بها، تستمد منها القداسة؛ ما يُفسِّر تحوُّل الكعبة إلى متحف للأصنام والأوثان. ثم تحدَّث عن مسألة "المُعتقَد" عند العرب عامة، وبيَّن أن مكَّة كانت مكان التوحيد مُذْ نزل فيها نبي الله إبراهيم عليه السلام، ثم تحوَّلت إلى الوثنية.

وتحدَّث أيضاً عن منظومة القيم قبل البعثة، التي كانت متعارضة مع مقتضيات الرسالة الخاتمة باستثناء مكارم الأخلاق، وعن بنية المجتمع العربي قبل الإسلام، مُبيِّناً أن القرآن الكريم هو الذي يُحدِّد طبيعة البنية الاجتماعية وأطرها المعرفيَّة من خلال مصطلح "الجاهلية"؛ فالجاهلية هي نسق ثقافي، ونظام اجتماعي، ومنظومة قيمية، وتدبير للشأن السياسي. غير أنه توجد مفاصلة تامة بين مجتمع الجاهلية ومجتمع الإسلام؛ فقد حذَّر القرآن كثيراً من ممارسات الجاهلية، واقترن ورود هذا المصطلح في القرآن الكريم بدلالات مُحدَّدة، مثل: "ظن الجاهلية"، و"حُكْم الجاهلية"، و"تبرُّج الجاهلية"، و"حَمِيَّة الجاهلية" (البطيوي، 2018، ص383–415).

وقد أشار المُؤلِّف إلى التحوُّل الجذري الذي أحدثته الحركة النَّبويَّة على المستوى الفردي والجماعي، والذي تجلّى في البناء والإصلاح والدعوة والدولة، وقد شمل ذلك دائرتي سُنن الله العامة والخاصة، ومعالم التحوُّل التي بدأت بعد تعبُّده ﷺ في غار حراء، حيث نزل الوحي، ثم انطلاق الدعوة النَّبويَّة لبناء الإنسان الرسالي المُؤهَّل لاستيعاب سُننيَّة التاريخ والاجتماع والعمران البشري.

ثم تطرَّق في الفصل الثاني إلى الفقه السُّنني النبوي، والسياقات المتعددة، وعمق الإنجازات التاريخية في إقامة عمران إسلامي عالمي، مثل: الهجرة إلى الحبشة ثم إلى المدينة، والمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، وبناء سوق المدينة، وصحيفة العلاقات بين سكان المدينة. وقد أثبتت الأحداث مصداقية النظر المستقبلي إلى الحركة النَّبويَّة في المدينة، وصحة هذه الاختيارات في تحقيق وضوح الرؤية، ومن ذلك ما جرى في صلح الحديبية؛ إذ توافَر للقيادة النَّبويَّة بدائل استراتيجية لاستكمال عمليَّة بناء أسس العمران الإسلامي ومُقوِّماته، تمثَّلت في إرسال الرسل إلى الملوك، والتفرُّغ لتقوية ركائز التماسك الاجتماعي، وتحييد المُهدِّدات الكبرى لهذا التماسك، وإدارة التدافع مع القوى المناهضة للعمران، وهو بُعْد يراعي إحكام فقه النص وتحكيمه، وإحكام فقه الواقع، وإحكام فقه الموقع، وإحكام فقه النظر المآلي ورؤية المستقبل، فضلاً عن البُعْد الوظيفي للكليات السُّننيَّة، والبُعْد الاستراتيجي للسُّنن (البطيوي، 2018، ص427–484).

وفي محور "المداخل الأساسية للكليات السُّننيَّة"، عرض المُؤلِّف لمجموعة من المداخل الأساسية التي تبدو أشبه بالنواظم المعرفيَّة التي تُشكِّل فهم العقل المُسلِم، وبيَّن أن هذه المداخل تنبني على حقيقة أن سُنن طبائع الاجتماع والعمران مركوزة في الفطرة الإنسانية، ومبثوثة في ظواهر الوجود، وأن الرؤية التوحيدية الكونية هي المُوجِّهة للكليات السُّننيَّة، والمُوازِنة بين فقه "كل شيء بقدر" و"اتِّباع الأسباب"، وأن التصرُّفات النَّبويَّة في مراعاة السُّنن كانت مُوافِقة لسُنَّة الله تعالى التقديرية العمرانية وسُنَّته التشريعية الدينية، ومُتوازِنة مع سُنن التسخير والاستخلاف، كما ظهرت في مفاوضاته ﷺ مع القبائل.

ورأى المُؤلِّف أنه يمكن استخلاص أهم المداخل الكبرى للكليات السُّننيَّة –في ضوء هذه الرؤية– من انفتاح المشروع الرسالي على آفاق جديدة خارج مكَّة، مُمثَّلاً في معاني المرونة

والمبادرة إلى التعامل مع مستجدات الواقع، وأن القيادة الرشيدة الحاملة لمشروع "النهضة" هي التي تُشرِك معها كل الطاقات والكفاءات لتوضيح رسالتها؛ ذلك أن معرفة طبيعة البناء الاجتماعي وأنماط التفكير وما يحيط بالدعوة من تهديدات وتنافس، تُعَدُّ كلها مدخلاً أساسياً لعمليَّة التحوُّل بالرسالة إلى أهدافها العمليَّة وبرامجها الواقعية. وعلى هذا، فإن منظومة القيم والأخلاق هي التي عصمت العمران من الزوال والضياع؛ فالبرنامج التكاملي الذي قدَّمته آخر الرسالات بدأ بالإيمان، وقام على الرؤية التوحيدية، واستوعب مقاصد الرسالة وما تقوم عليه من القيم وكليات التشريع، وما يترتَّب عليها من القيام بواجب النصرة والمنعة (البطيوي، 2018، ص485–495).

وفي محور "الكليات السُّننيَّة للعمران البشري في الهدي النبوي"، الذي هو عنوان الفصل الثالث، ذكر المُؤلِّف عدداً من الكليات السُّننيَّة للعمران البشري، مثل: تعارُض كل سُنَّة من السُّنن مع مقاصد الدين وكلياته؛ فهي عارية من الدين، واعتبار المآل شرطاً لصحة النظر السُّنني الذي يُمثِّله حديث النعمان بن بشير في تشبيه المجتمع بالسفينة، وكليَّة الاستباقية والوقائية والاستشرافية، وتكامُل السُّنن وعدم تعارُضها، وكليَّة وجوب منازعة السُّنن ومدافعة بعضها ببعض، وكليَّة الارتباط والتناغم بين السُّنن التشريعية وآيات الآفاق والأنفس، وسُنن التاريخ والاجتماع والعمران البشري، وكليَّة الواقعية المنضبطة التي تقوم على المبدئية المبصرة، وتكاملية منظومات سُنن العمران، وسُنن التاريخ، وسُنن الهداية، وسُنن التأييد والإمداد؛ إذ كان ﷺ يراعي شرطين تتحقَّق بهما سُنن الهداية، هما: صدق التوجُّه، ومتابعة الشرع (البطيوي، 2018، ص497–515).

وفي الفصل الرابع من الباب الثاني "سُنن العمران البشري في الفعل والمنهج النبوي بين البدايات والنهايات"، تحدَّث المُؤلِّف عن مرحلتي التأسيس والبناء، والنصر والتمكين، وذكر أنهما تتدرَّجان منذ بدء الوحي، مروراً بالهجرة إلى الحبشة، ثم إلى المدينة المنورة، ثم صلح الحديبية –بداية مرحلة النصر والتمكين– وانتهاءً بحِجَّة الوداع، ومنظومة القيم المضادة للعمران البشري، التي منها: منظومة قيم الطغيان، ومنظومة قيم الاستغناء، ومنظومة قيم المنفعة (البطيوي، 2018، ص516–558).

ثم عرض لدعائم سُنن التغيُّر الاجتماعي، وشروط إحكام سُنن العمران البشري في ضوء الهدي النبوي، ومن ذلك: دعامة العصب الاجتماعية وصناعة القادة (صناعة التغيير)، ودعامة الكتلة الحرجة والاحتياطي الاستراتيجي (إدارة التغيير)، ودعامة الفرص المتاحة والتهديدات الممكنة، وضبط مسارات التغيير وتوجيهها، والخصوبة والبدائل، وحماية مكتسبات التغيير واستشراف آفاقه (البطيوي، 2018، ص558–581).

وختم المُؤلِّف هذا الباب بمحور "الفقه السُّنني في توقُّع الأزمات في ضوء الهدي النبوي"، وتناول فيه أصول الفقه المستقبلي في توقُّع الأزمات وإدارتها في ضوء السيرة النَّبويَّة، مثل: أصل الإيمان، والأصل الأخلاقي، والأصل المعرفي، والأصل التنظيمي. ثم تحدَّث عن قواعد الفقه المستقبلي في توقُّع الأزمات في ضوء السيرة النَّبويَّة، وعرض لأهم هذه القواعد: رصد ظواهر النفاق والإرجاف في التنظيم الاجتماعي، وبناء نظم اتصال فعّالة منظمة، وضرورة تشكيل جهاز معلوماتي استخباراتي، وبناء رؤية وصورة واضحة دقيقة واقعية عن الأزمة، وتغيير موازين القوى والإخلال بتوازن الطرف الآخر وكسر إرادته، والتنسيق الترابطي التكاملي بين الأهداف والإجراءات والكيفيات والتوقُّعات ومنظومة القيم، والنظر في الفرص المتاحة والتهديدات والمخاطر المُتوقَّعة، وإعمال المنطق الاحتمالي التخميني التخيُّلي، وتدبير عمليَّة التفاوض (البطيوي، 2018، ص581–602).